ثورة المناقير او صقر قريش الجوف

على بابنا دقت الريح ، بعد المناقير ، دقات
حزن شديده
وبانت حديقتنا ـ بعدما حط سرب الطيور ـ وغابت
على مفرق الليلة البارحه
.. ولم نفتح الباب .. واختنق الصوت ..
وارتج في الصدر صمت المكان
أناشيدنا الصادحه
تلاشت على حائط الغرفة ، الوهم أعلى ستارا ،
على ردهة الطاوله
تعالى أنين الزهور .. غبار الكمان
يغطي زهور الذكر ..
زهور الحديقه
تموت وتحت الاناء دخان
وفوق الاناء حفيف الضجر ..
وفي الحائط صقر مجوّف .

تنهدت الريح .. دقت ، وغرفتنا المغلقه
تصيد الرحيل وتخفيه في سلة المهملات
وفي سلة المهملات بقايا ...
قصاصات أوراقنا من كتاب التآريخ ذات الصور
وريقات بعض القصائد .. بعض القصص
ولدن بحالات نقص كما يولد الصيف قبل الحصيد
وريقات بعض الحكايا
وأشياء لم يذكر الصمت عنها كثيرا
ولكنها خلفت غرفة الذكريات

وبعد المناقير دقت غصون الشجر
طويلا طويلا على النافذه
ونافذة الشرق لم يدخل النور منها
تلاقت عليها العناكب .. باتت
عليها صغار الخفافيش .. ذابت
مسامیرها .. لم يعد فوقها اي لون واي انتظار جميل
ونافذة الشرق والباب والاعين المطبقه
على أذرع من آلهاث المناقير بعد الرحيل
ويلهث صوت يقول :
« تعالوا من الظلمة يا أيها الصامتون
تعالوا من العزلة من خلف أبوابكم والنوافذ
قواميسكم لم تطع كلمة نابضه
ولم تنفتح والرياح تدق وريش الطيور
وحبر المكاتب جفت مآقيه حمراء
وانهدّ سور الحديقة ..
تعالوا تعالوا من الغربة يا ايها الحاضرون ! »

هجرنا الى الداخل ..
والسقف حيطانه عاليه
ورمل البوادي دقيق وتحت المطر
تراب وقش واخشاب نخل ... هجرنا
وصقر قريش هجر
اقام السلالات غنّى ومات ...
ومنقاره قد لوته الرتاجات ، أظفاره
فككتها الحكايات ، أرياشه قد براها السفر
هجرنا الى الداخل
سقر قريش على الحائط
أظفاره فككتها الحكايات
دخلنا .. ومرّ الزمـان
سمعنا المنادي يقول :
« تعالوا من الغربة من خلف أبوابكم والنوافذ »
سمعنا .. ولكننا ... ليتنا
وقلنا لأنّا ...
ـ أمرنا
وبعد المناقير دقات حزن شديده
على بابنا
ونافذة الشرق اغلقها الصقر خلف الزمان
ـ وقلنا ...
وراحت تئن المناقير : تنزف حينا
وتهتز تحت المشانق حينا .. وشمس الرحيل
ستغرب عما قليل
ويرفع ليل الظما شوكه حول سور الحديقه
وتلتجىء البزة خلف المكاتب
ويحتبس المنتهى في خيوط العناكب
وتلهث ريح
ويصطاد في شبكة الليل نور الصباح
ويسقط صوت يقول :
« قواميسكم أغلقت .. تعصف بعد قليل
ويجهض كل الدخان ... »
ولم نفتح الباب .. واختنق الصوت ..
مر القطار .. لم يبق الا الدخان
وصاح في الداخل صوت : « تأهب ... »
وصرنا مكبّر صوت .. مقاعد تلقى بهزء
وراء المكاتب
على قربها سلة المهملات ...
ويستنزف الفجر حيث الحديقه
وسرب الطيور
وريح تدق على الباب ـ بعد المناقير ـ
دقات حزن شديده .

الياس لحود